هذا الأمر. إلا أنه لم يكن هناك أي تجاوب في هذا الصدد من المعنيين بالأمر.

أبو الوليد يعاين المواقع

واقعة أخرى، والوقائع كثيرة، يوم قصف الطيران المتواصل [١١ آب (أغسطس) ١٩٨٢]. حاول العدو أن يتقدم باتجاه الأوزاعي، وجرى صده. وردتنا معلومات بأن العدو قد تقدم من منطقة خلدة إلى المطار، وأنه قد احتل المدرج الغربي للمطار. كنا، الأخ أبو الوليد وأنا، في العمليات المركزية، قلت: «وصول العدو إلى المدرج الغربي للمطار يعني أن العدو سيندفع من منطقة المدرج الغربي للمطار باتجاه الغزار وثكنة هنري شهاب وصولاً إلى السفارة الكويتية. وسيحاول تجاوز شارع الأوزاعي بعزله، لذلك لابد من التأكد على الأرض مما جرى، والتأكد من الاجراءات الدفاعية المتخذة».

وتحركت إلى الأوزاعي، قال لي أبو الوليد: «من الأفضل ألا تذهب الآن ففي المساء أفضل، وصلت الى الاوزاعي إلى مكتب «أمل» سابقاً الذي أصبح في الحرب مقراً لعمليات القوات المشتركة. جلست مع الأخوة هناك، وفي أقل من دقيقتين كان الأخ أبو الوليد قد وصل الى هناك أيضاً، رغم عنف القصف واستمرار المعركة، ورغم الاشتباكات التي كانت تجري عند الكنيسة التي لا تبعد عن مكتب «أمل» بأكثر من ٧٠٠ متر. مع وصول أبو الوليد، لاحظ العدو وجود حركة غير عادية، بمعنى احتمال اكتشافه لوصول قيادي الى المنطقة. ترجل أبو الوليد من سيارته، وبينما كنا نتصافح إذا بالرشاشات الخفيفة من جهة المدرج الغربي للمطار تطلق النار باتجاهنا. كنا على طرف الشارع، فشدنا الشباب بسرعة للدخول الى دكان لا باب له. قلت لأبو الوليد: «ما الذي أتى بك الى هنا»؟ قال لي: «ما دفعك إلى المجيء هنا دفعني أيضاً للمجيء. يجب أن نتبين على الأرض ما يجري». قلت له: «يجب أن نمشي من هنا فوراً». قال: «رجلي على رجلك» قلت له: «أخرج أنت، وسأتبعك». قال: «لا ، تذهب أنت، وأنا أتبعك». أصغينا للشباب حول ما يجري عندهم، ثم أرغمنا الشباب، نحن الاثنين معاً، على الذهاب الى السيارات ومغادرة المنطقة.

أذكر هذه الواقعة التي هي واحدة من وقائع عدة، وأشهد فيها لدور الأخ أبو الوليد الميداني والتخطيطي في مجال مقاومة الغزو، إذ أنه لم يكن يضع أية خطة على الأرض إلا بعد أن يزور المنطقة. أعتقد أن مثل هذا الدور القيادي له آثاره الكبيرة، ليس فقط في وضع الخطط الصحيحة والدقيقة والملائمة للواقع بل، وأيضاً، في تعزيز الصمود والقتال. وهذا ما استخلصته، أيضاً، من أحاديث المقاتلين والجنود من قوات الردع، الذين كانوا على الخطوط الامامية؟ أتذكر كلمات الجنود السوريين، الذين كانوا في المحاور والمواقع الأمامية مع مقاتلينا، التي عبروا فيها عن أن جولات القيادة الفلسطينية على المحاور ولقاءاتها مع الجنود السوريين كان لها أكبر الأثر في نفوسهم، وكان لها الأثر الأكبر في الصمود. وكما قالوا: «هذا هو سر صمودكم، أنتم [الفلسطينيين]، وهذا سر استبسال المقاتل الفلسطيني الذي يجدكم دائماً الى جانبه في الميدان». هذه كلمات ترددت على ألسنة الجنود الذين عايشوا التجربة معنا.